

عبد الكريم أمنگاي | Abdelkarim Amengay \*

عمار الشمايلة | Ammar Shamaileh \*\*

## الحصيلة الأولمبية لأنظمة السلطوية: هل من أثر لشخصنة الحكم؟

### The Authoritarian Regimes' Performances in the Olympics: Does Regime Personalization Matter?

لم تكن الألعاب الأولمبية الحديثة، منذ نشأتها في نهاية القرن التاسع عشر، مجرد فضاء للتنافس بين الرياضيين الطامحين إلى حصد الألقاب والميداليات المختلفة، بل شكّلت أيضاً مجالاً للمناكفة بين الدول لما رأته أنظمتها في النجاح الأولمبي من قدرة على شحذ الشعور القومي وتعزيز شرعيتها، وحتى إبراز تفوّقها الأيديولوجي في مواجهة خصومها الداخليين والخارجيين. وفي المقابل لم تكن كل الدول التي حكمتها أو تحكمها الأنظمة السلطوية على المستوى نفسه من النجاح، إذ تُظهر حصيلة نتائج الدول ذات النظام السلطوي تفاوتات كبيرة على مرّ الدورات الأولمبية. تنظر هذه الدراسة في أسباب هذه التفاوتات؛ وذلك بالتركيز على دور شخصنة النظام السلطوي بوصفه عاملاً مفسّراً لها، إذ تبين عن طريق تحليلها معطيات تغطي الفترة 1948-2008 أنّ قدرة أيّ بلد يحكمه نظام سلطوي على حصد الميداليات الأولمبية تتأثر بمستوى شخصنة الحكم، فكلما ارتفع مستوى شخصنة النظام السلطوي انخفضت حصيلة البلد من الميداليات الأولمبية، بغض النظر عن طبيعته (حزبي، ملكي، عسكري، فردي)، ودون أن يلغي ذلك محورية العوامل البنوية المتحكّمة تقليدياً في تألق أيّ بلد في المنافسات الرياضية الدولية، وعلى رأسها مستوى النمو الاقتصادي وعدد السكان.

**كلمات مفتاحية:** السلطوية، الألعاب الأولمبية، تسييس الرياضة.

Since their inception at the end of the nineteenth century, the modern Olympic Games have been not only a space for competition between athletes aspiring to win various titles but also a field for competition between countries. While several authoritarian regimes have consistently succeeded in this domain, there are significant disparities between authoritarian regimes in their performances at the Olympics. This paper examines the causes of these disparities by focusing on regime personalization as an explanatory factor. Analyzing data covering the period 1948-2008, we found that the ability of any country ruled by an authoritarian regime to win Olympic medals is affected by the regime's personalization level, regardless of its nature (single-party, monarchy, military, or personalistic).



**Keywords:** Authoritarianism, Olympic Games, Politicization of Sports.

\* أستاذ مساعد، برنامج العلوم السياسية والعلاقات الدولية، معهد الدوحة للدراسات العليا.

Assistant Professor, Political Science and International Relations Program, Doha Institute for Graduate Studies.

Email: abdelkarim.amengay@dohainstitute.edu.qa

\*\* أستاذ مساعد، برنامج العلوم السياسية والعلاقات الدولية، معهد الدوحة للدراسات العليا.

Assistant Professor, Political Science and International Relations Program, Doha Institute for Graduate Studies.

Email: ammar.shamaileh@dohainstitute.edu.qa

## مقدمة

الموضوع من زاوية التحليل التاريخي. وقف هؤلاء على الاهتمام الكبير الذي أولاه عدد من الدكتاتوريات للمنافسات الرياضية الدولية، تنظيمًا أو مشاركة؛ إذ إنَّ الأمثلة من التاريخ والحاضر على هذا الأمر متعدّدة، من "كأس عالم موسليني عام 1934 في إيطاليا الفاشية، [مرورًا بـ] البروباغندا النازية في أثناء الألعاب الأولمبية الصيفية عام 1936 في برلين، [و] كأس العالم في الأرجنتين عام 1978، [وصولًا إلى] الألعاب الأولمبية الصيفية عام 2008 في بيجين"<sup>(5)</sup> العاصمة الصينية. فالأنظمة السلطوية، بأشكالها المختلفة، كانت سبّاقة إلى الوعي بالحمولة السياسية للألعاب الأولمبية، سواء عن طريق الهالة الدولية التي يمنحها تنظيم متميّز لدورة أولمبية، أو عن طريق المنصّة التي تقدّمها نجاحات رياضيينها في حصد الميداليات، وما يرافق ذلك من طقوس، كرفع الأعلام الوطنية وعزف السلام الوطني، والتي لا تخلو في كثير من الأحيان من إشارات قوية إلى الهوية الأيديولوجية للنظام السياسي الحاكم. فالألعاب الأولمبية هي الحدث الرياضي الدولي الأول بلا منازع، من حيث عدد الدول المشاركة والرياضيين الحاضرين والرياضات المبرمجة، وأيضًا من حيث التغطية الإعلامية والمتابعة الجماهيرية.

في هذا الصدد، تعتبر الأنظمة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي وألمانيا الشرقية السابقين أمثلة تجسيد تاريخي للأنظمة السلطوية التي بلغ فيها الاهتمام بحصد الميداليات الأولمبية مستوى سياسة الدولة مكتملة الأركان. وقد تجلّى هذا الأمر مثلًا في "المستوى العالي من الاستثمار العمومي في أنظمة الرياضة الوطنية"<sup>(6)</sup> في البلدين، وعلى وجه الخصوص فيما يُعرف برياضة النخب<sup>(7)</sup> المتمركزة حول إعداد رياضيين من مستوى عالٍ، وما رافق ذلك من بناء للمنشآت الرياضية وتطوير لبرامج البحث العلمي المتقدّمة جدًّا في مجال التدريب الرياضي وحتّى المنشآت<sup>(8)</sup>. لكن لا يحتاج المرء إلى أن يكون خبيرًا

شكّلت الألعاب الأولمبية الصيفية الحديثة، منذ أوّل دورة لها في أثينا عام 1896، فضاءً سياسيًا بامتياز، فالألعاب الأولمبية تجاوزت بسرعة إطارها الرياضي غير الميسّس الذي أراده لها مؤسسو الحركة الأولمبية، وعلى رأسهم الأستقراطي الفرنسي البارون بيير دي كوبرتان Pierre de Coubertin، لتصبح آلةً لشحن الشعور القومي والتنافس بين الأنظمة وتقوية مشروعيتها في أعين شعوبها، والتي يعدّ التوظيف السياسي للألقاب والميداليات التي يحصدها الرياضيون أحد أبرز تجلياتها. ولا غرابة، إذًا، في أن تكون عملية "تعداد الميداليات [والوقوف على ترتيب البلدان في سبّورتها النهائية] [...] من طرف السياسيين والإعلام مقارنة النجاح الدولي [أصبح أمرًا حاصرًا بقوة في كلّ دورة أولمبية]، على الرغم من احتجاج اللجنة الأولمبية الدولية على أنّ جدول الميداليات الأولمبية لا يُعدّ ترتيبًا للتفوّق"<sup>(1)</sup>، وأنّه ليس وسيلة للمقارنة بين الدول، إذ إنّ اللجنة الأولمبية الدولية ما زالت تدافع بقوة عن الطابع غير الميسّس Apolitical للحركة الأولمبية وألعابها. فريّس اللجنة الأولمبية الدولية الحالي الألماني توماس باخ، يرى أنّ مهمّة الحركة الأولمبية هي أن "تجمع العالم بأسره بواسطة الرياضة"، ولا يمكنها تحقيق هذا الهدف دون ابتعادها وبقائها "خارج أيّ صراع سياسي"، ما يوجب على الحركة الأولمبية وأعضائها أن يكونوا "سياسيًا محايدين"<sup>(2)</sup>. في حقيقة الأمر، وبغضّ النظر عن الشعارات<sup>(3)</sup> التي ترفعها اللجنة الأولمبية الدولية والتي يمكن أن يتساءل المرء إلى أيّ حدّ يستطيع رافعوها أنفسهم تصديقها، فإنّ "السياسة موجودة في كلّ مكان في الرياضات"<sup>(4)</sup>، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بالمنافسات الرياضية الأولمبية.

لا غرابة، إذًا، في أن تكون دراسة التوظيف السياسي للرياضة عمومًا، والألعاب الأولمبية خصوصًا، من لدن الأنظمة السلطوية قد حظيت باهتمام قسم لا بأس به من الباحثين الذين تناولوا في غالبيتهم

5 Jean-Michel De Waele & Alina Trif, "Introduction: Soccer under Authoritarian Regimes," *Soccer & Society*, vol. 21, no. 6 (August 2020), p. 625.

6 De Bosscher et al. p. 186.

7 دون أن يعني هذا أنّ الإنفاق العامّ الكبير على رياضة النخب كان قصرًا على دول شرق أوروبا الشيوعية، فكثير من دول المعسكر الرأسمالي مولت بسخاء برامج عامة لرياضة النخب مثل كندا وبريطانيا وأستراليا، بل كانت بعض الدول كفرنسا سباقة إلى وضع آليات تمويل عمومية لتحقيق الميداليات الأولمبية. إذ إنّ أوّل إنفاق حكومي فرنسي على المشاركة الأولمبية يعود إلى عام 1920 عندما خصّصت الحكومة الفرنسية 200 ألف فرنك للفرق الأولمبي الفرنسي. في:

Brian D. Bunk, "Sport in an Authoritarian Regime: The Primo de Rivera Era in Spain, 1923-30," *Bulletin for Spanish and Portuguese Historical Studies*, vol. 42, no. 2 (December 2017), p. 87.

8 Barrie Houlihan, "Mechanisms of International Influence on Domestic Elite Sport Policy," *International Journal of Sport and Politics*, vol. 1, no. 1 (2009), p. 8.

1 Veerle De Bosscher et al., "A Conceptual Framework for Analysing Sports Policy Factors Leading to International Sporting Success," *European Sport Management Quarterly*, vol. 6, no. 2 (June 2006), p. 185.

2 من كلمة رئيس اللجنة الأولمبية الدولية في مؤتمر قمة 20 في أوساكا اليابانية سنة 2019. للاطلاع على الكلمة الكاملة، ينظر:

International Olympic Committee, "IOC President Emphasises Role of the Olympic Games to Unite the World at G20 Summit in Osaka," 29/6/2019, accessed on 21/8/2022, at: <https://bit.ly/3wjljCn>

3 عن النقاش الدائر حول العلاقة بين السياسة والرياضة يمكن مراجعة: Harm Kaal, "Boundary Disputes: New Approaches to the Interaction between Sport and Politics in the Postwar Years," *Journal of Modern European History*, vol. 19, no. 3 (August 2021), pp. 362-379.

4 Thomas Gift & Andrew Miner, "Dropping The Ball": The Understudied Nexus of Sports and Politics," *World Affairs*, vol. 180, no. 1 (March 2017), p. 131.

الرياضية عارفاً بتفاصيل تاريخ الإنجازات الرياضية، أو متابعاً شرفاً للمسابقات الأولمبية المعاصرة، كي يصل إلى خلاصة مفادها أن جميع الدول التي تحكمها أو حكمها أنظمة سلطوية في مرحلة من مراحل تاريخها طوال مئة وخمسة وعشرين سنة مضت - وهي المدى الزمني الممتد من أول دورة أولمبية في أثينا عام 1986 وأخرها في طوكيو عام 2021 - لم تحقق نجاحات أولمبية تضاهي تلك التي حققها الاتحاد السوفياتي أو ألمانيا الشرقية، وذلك ما يدفعنا إلى طرح السؤال التالي: ما الذي يفسر التفاوتات في حصاد الميداليات الأولمبية بين الدول ذات الأنظمة السلطوية؟ وللإجابة عن هذا السؤال سننطلق من أطروحة مضمونها أن أحد المداخل الأساسية لشرح تلك التفاوتات يكمن في مستوى شخصنة النظام السلطوي. إذ سنسعى إلى إثبات فرضية مفادها أنه كلما ارتفع مستوى شخصنة النظام السلطوي انخفضت حصيلة البلد من الميداليات الأولمبية، والعكس صحيح.

لبلوغ هذا الهدف، قسمنا البحث إلى أربعة أقسام. أولاً، سنستعرض الكيفية التي شكّلت بها الألعاب الأولمبية منذ نشأتها إلى اليوم فرصةً ذهبيةً للأنظمة السلطوية لتحقيق مجموعة من الأهداف السياسية على المستويين الداخلي والخارجي. وثانياً، سنقف على مفهوم شخصنة النظام، ولماذا يمكن أن يرتبط مستوى التغير في الشخصنة من نظام سلطوي إلى نظام سلطوي آخر، بالتفاوتات الموجودة في الحصيلة الأولمبية للدول غير الديمقراطية. وثالثاً، سنشرح المنهجية المعتمدة، فخلافاً لمعظم الأبحاث السابقة حول موضوع "الرياضات والسياسة [والتي] تبقى " في معظمها ذات صبغة تاريخية أو اجتماعية" مع قليل من التحليل الكمي"<sup>(9)</sup>، فإننا سنستخدم منهج التحليل الإحصائي الاستدلالي من خلال توظيف إحدى أهم أدواته، وهي: تحليل الانحدار Regression Analysis. ورابعاً، سنقدم نتائج التحليل والخلاصات التي نخرج بها، والتي ستبين صحة الفرضية المطروحة.

أولاً: الألعاب الأولمبية منصة سياسية للأنظمة السلطوية

## أولاً: الألعاب الأولمبية منصة سياسية للأنظمة السلطوية

عندما أعيد إحياء الألعاب الأولمبية في أواخر القرن التاسع عشر نتيجة لمجهودات قادها البارون بيير دي كوبرتان، الذي شغل منصب رئيس اللجنة الأولمبية الدولية ما يناهز الثلاثة عقود (1896-1925)<sup>(10)</sup>، كان الهدف الأساسي الذي يسعى إلى تحقيقه مؤسسو الحركة

11 عُرف عن بيير دي كوبرتان معارضته الشديدة لفتح المجال للمشاركة النسائية في الألعاب الأولمبية، إذ كان يتحجج بأن الألعاب الأولمبية لدى الإغريق كانت مقصورة على الرجال. في:

Susan J. Bandy, "Politics of Gender Through the Olympics: The Changing Nature of Women's Involvement in the Olympics," in: Alan Bairner & Gyoza Molna (eds.), *The Politics of the Olympics: A Survey* (New York: Routledge & CRC Press, 2010), p. 42.

12 Ibid.

13 يذكر موقع اللجنة الأولمبية الدولية أن اليونان استعملوا مصطلح Ekecheiria للدلالة على الاتفاقية الموقعة بين ثلاث مدن يونانية في القرن التاسع قبل الميلاد "للسماح بالمشاركة الآمنة في الألعاب الأولمبية القديمة لكل الرياضيين والمتفرجين". في:

OIC, "What is 'Olympic Truce'?" (n.d.), accessed on 21/8/2022, at: <https://bit.ly/3RjpP5y>

14 Jean-Pierre Augustin & Pascal Gillon, *Les jeux du monde: Géopolitique de la flamme olympique* (Malakoff: Armand Colin, 2021), p. 12.

15 بلغ عدد البلدان المشاركة في دورة الألعاب الأولمبية الأولى، عام 1896، في أثينا أربعة عشر بلداً، هي: أستراليا، النمسا، بلغاريا، تشيلي، الدنمارك، فرنسا، ألمانيا، بريطانيا العظمى وإيرلندا، اليونان، المجر، إيطاليا، السويد، سويسرا، والولايات المتحدة الأمريكية. ينظر:

Olympic Games Museum, "Olympic Games 1896 Athens," accessed on 21/8/2022, at: <https://bit.ly/3ZK9dzw>

9 Gift & Miner, p. 138.

10 للاطلاع على لائحة رؤساء اللجنة الأولمبية الدولية منذ تأسيسها يمكن مراجعة: International Olympic Committee, "Who Has Been IOC President since 1894?" accessed on 21/8/2022, at: <https://bit.ly/3WoTqmR>

في برلين بمنزلة تتويج لهتلر من طرف العالم المتجمّع في أعقاب حملة واسعة من البروباغندا الدبلوماسية<sup>(20)</sup> الألمانية التي عملت على جعل دورة برلين حدثاً سياسياً بامتياز. وعلى الرغم من هذا التسييس الواضح للألعاب الأولمبية، أصّر رئيس اللجنة الأولمبية الأمريكية آنذاك، إفري براندج، الذي سيصبح لاحقاً رئيس اللجنة الأولمبية الدولية، في ردّه على المطالبين بمقاطعة الألعاب الأولمبية في برلين أنه "لا مكان للسياسة في الرياضة"<sup>(21)</sup>. هذا التصريح كان مجرد مثال آخر صارخ على الهوة الشاسعة بين شعارات الحركة الأولمبية حول عدم تسييس الألعاب والواقع.

سيبلغ التوظيف السياسي الممنهج للألعاب الأولمبية، دون منازع، أقصى درجاته خلال الحرب الباردة<sup>(22)</sup>، ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية سبّرت التنافس الرياضي بين قطبي المعسكرين الشيوعي والرأسمالي مع دخول الاتحاد السوفياتي والدول التي تدور في فلكه غمار المنافسة الأولمبية انطلاقاً من دورة هلسنكي في فنلندا عام 1952، بعدما كان النظام الشيوعي السوفياتي قد قاطع كلّ الألعاب الأولمبية منذ قيامه عام 1917 على إثر الثورة البلشفية. كانت هذه المشاركة تغيراً جذرياً في موقفه السابق تجاه المنافسات الدولية الرياضية بصفة عامّة، والألعاب الأولمبية بصفة خاصّة. حيث كان يرفع شعار عدم "المشاركة في المنافسات الدولية الرسمية التي كان ينظر إليها على أنّها آليّة لنشر القومية الشوفينيّة والتي يوطّرها نظام التنافس الرأسمالي"<sup>(23)</sup>.

فقد وعى النظام في موسكو بعد الحرب العالمية الثانية أنّ الألعاب الأولمبية يمكن أن تكون منصّة قيّمة لإثبات تفوّقه الأيديولوجي، ورهّما ما رآه من نجاح نازي في هذا الصدد ليس ببعيد عن الذاكرة، حيث شكّل "التسابق على الميداليات إبان الحرب الباردة [...] شكلاً بديلاً للمواجهة العسكرية بقياس مردودية الأنظمة الأيديولوجية المتنافسة"<sup>(24)</sup>. تمّظهر اهتمام المعسكر الشرقي بتحقيق النجاح الأولمبي من خلال ريادة دول كجمهورية ألمانيا الديمقراطية (ألمانيا الشرقية سابقاً) في تطوير أنظمة متطورة لتكوين رياضيّ النخبة، سمحت لتلك الدولة ذات الموارد البشرية المحدودة نسبياً بأن تحصد

أولّ التظاهرات الجليلة لهذا التسييس مرتبطاً بالعلاقات الدولية، إذ جرى استبعاد ألمانيا من دورة أنتويرب الأولمبية Antwerp في بلجيكا عام 1920، ودورة باريس الأولمبية في فرنسا عام 1924<sup>(16)</sup>، في خضوع جليّ من اللجنة الأولمبية الدولية لضغوطات الدول المنتصرة، خصوصاً فرنسا التي منعت منتخباتها الوطنية عقب الحرب العالمية الأولى من اللعب ضدّ الألمان<sup>(17)</sup>. وفي مقابل سياسات المنع والاستبعاد هذه، التي أظهرت محدودية شعار الاستقلالية السياسية للجنة الأولمبية الدولية، يذكّر التاريخ أنّ الأنظمة السلطوية كانت دون منازع سبّاقة إلى فهم أنّ النجاح الأولمبي المتمثّل في حصد الميداليات يمكن أن يسهم في خدمة الأجندة السياسية المرتبطة بطبيعة النظام القائم، وليس فقط آلة لدغدغة التفاخر القومي أو إذلال عدوّ منهزم في أعقاب حرب. فإذا كانت "الأنظمة السياسية من كلّ المشارب قد حاولت أن تروّض الرياضة لخدمة أغراضها، لأنّ (التنافس) - وهو من السمات الأساسية للرياضة المعاصرة - قد استُخدم ميداناً اختباراً للوطن والنظام السياسي"<sup>(18)</sup>، فإنّ الأنظمة السلطوية المتمثّلة في النازية الألمانية والفاشية الإيطالية في مرحلة أولى، ثمّ في الاتحاد السوفياتي وألمانيا الشرقية في مرحلة ثانية، ثمّ الصين في مرحلة لاحقة، تعتبر "مدارس تأصيلية"، إن صحّ التعبير، في كيفية تسييس الفوز بالميداليات الأولمبية وجعله أداة لتحقيق أهداف سياسية متعدّدة الأوجه.

في هذا الصدد، يُنظر إلى دورة برلين للألعاب الأولمبية، عام 1936 في ألمانيا النازية، بوصفها أوّل مثال واضح على التوظيف الواعي الممنهج للأولمبياد من طرف نظام سلطوي بقصد تحقيق هدفين أساسيين: أوّلًا، تعزيز شرعية النظام القائم داخلياً. وثانيًا، إثبات تفوّقه الأيديولوجي خارجياً، ليس فقط بالنجاح الذي حقّقه الحكومة النازية في تنظيمها<sup>(19)</sup> المتميّز للألعاب، بل أيضًا بإضفاء حمولة أيديولوجية على إنجازات الرياضيين الألمان؛ وذلك بتقدمها بوصفها برهاناً على التفوّق العرقي للآريين، فألفريد واهل يقول كانت "الألعاب الأولمبية

16 Christopher Young, "Berlin 1936," in: Bairner & Molnar (eds.), p. 97.

17 استبعاد الأمم المهزومة في الحرب (ألمانيا واليابان)، سيتكرز بعد الحرب العالمية الثانية في الألعاب الأولمبية عام 1948، في لندن. في: Augustin & Gillon, p. 15.

18 Vassil Girginov, "Totalitarian Sport: Towards an Understanding of Its Logic, Practice and Legacy," *Totalitarian Movements and Political Religions*, vol. 5, no. 1 (January 2004), p. 26.

19 يلخّص فليكس فلمينغ وزملاؤه الأهداف التي تسعى الدول إلى تحقيقها من وراء تنظيم تظاهرات رياضية عالمية كبرى في نوعين أساسيين من الأهداف: الأهداف الاقتصادية، كتنمية السياحة وجلب الاستثمارات الأجنبية؛ والأهداف السياسية، كتحسين صورة الحكومة على المستوى الداخلي والإحساس العامّ بالرضا لدى المواطنين إضافةً إلى تلميع صورة البلد على المستوى الخارجي. في:

Felix Flemming et al., "Coping with Dilemma: How German Sport Media Users Respond to Sport Mega Events in Autocratic Countries," *International Review for the Sociology of Sport*, vol. 52, no. 8 (December 2017), p. 1010.

20 Alfred Wahl, "Sport et politique, toute une histoire," *Outre-Terre*, vol. 8, no. 3 (2004), p. 15.

21 Alan Bainer & Gyozo Molnar, "The Politics of the Olympics: An Introduction," in: Bairner & Molnar (eds.), p. 3.

22 Thomas Zeiler, "Political Issues in International Sport," in: Alan Bairner, John Kelly & Jung Woo Lee (eds.), *Routledge Handbook of Sport and Politics* (New York: Routledge, 2020), p. 267.

23 Wahl, p. 16.

24 Augustin & Gillon, p. 103.

أخلاقية "منح تنظيم الألعاب الأولمبية لمدينة في نظام تغيب فيه الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان"<sup>(30)</sup>.

لكن لم تكن كل الدول، التي تحكمها أنظمة سلطوية، في المستوى نفسه من النجاح الأولمبي الذي حققه السوفييت أو الألمان الشرقيون أو الصينيون أو حتى الرومانيون والبلغاريون أثناء فترة الحكم الشيوعي، سواء أكانت دولاً من داخل المعسكر الشرقي الأوروبي (ألمانيا مثلاً لم تحقق أي ميدالية أولمبية في تاريخها) أو من تلك الدول ذات التوجه الاشتراكي والقريبة منه في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كسورية التي لم تحصل سوى على أربع ميداليات أولمبية في تاريخها، كانت أولها فضية عام 1984، أو حتى من خارجه كإسبانيا والبرتغال والأرجنتين زمن دكتاتورياتهم المختلفة المتأثرة، بدرجات متفاوتة، بالأيديولوجيا الفاشية؛ فقد اعتبر فسيل جير كينوب، في إطار حديثه عن علاقة الأنظمة الشمولية بالرياضة، "أنه بالرغم من نقاطهم المشتركة، فقد كانت هناك اختلافات كبرى في معنى خضوع الرياضة للدولة ونطاقه وشدته"<sup>(31)</sup> في هذه الدول، ما يعني اختلافاً في السياسات العامة المتعلقة بالرياضة، وفي محصلة أداء الرياضيين في المنافسات الرياضية الدولية والأولمبية، فمثلاً لم يول نظام فرانكو في إسبانيا رياضة النخب اهتماماً كبيراً، بعكس نظام موسوليني في إيطاليا، بالرغم من تقاطعهما الأيديولوجي الواضح على الأقل في السنين الأولى للحكم الفرانكوي في إسبانيا، فطوال فترة حكم فرانكو، التي استمرت منذ نهاية الحرب الأهلية الإسبانية عام 1939 حتى وفاته عام 1975، والتي شارك فيها الرياضيون "الإسبان في ست دورات للألعاب الأولمبية، لم يفوزوا فيها إلا بميدالية ذهبية واحدة، وفضيتين وبرونزيتين"<sup>(32)</sup>. وفي المقابل، فإن ثلاثينيات القرن العشرين في إيطاليا، التي تزامنت مع فترة الحكم الفاشي، تعتبر فترة ذهبية في تاريخ الرياضة الإيطالية، وقد كان أحد أهم تجلياتها احتلال إيطاليا المرتبة الثانية من حيث عدد الميداليات المحصودة (12 ميدالية ذهبية، 12 فضية، 12 برونزية) في دورة لوس أنجلوس عام 1932، بعد البلد المنظم الولايات المتحدة، ثم المرتبة الثالثة في أولمبياد برلين عام 1936 بعد البلد المنظم ألمانيا، وبعد الولايات المتحدة بحصدها 27 ميدالية (9 ذهبية، و13 فضية، و5 برونزية).

يُستجلى مما سبق، أنه بالرغم من تعدد الأمثلة التاريخية والمعاصرة على التميز الأولمبي لعدد من الأنظمة السلطوية، فإنه: (1) لم

عدداً هائلاً من الميداليات الأولمبية في مختلف الفئات في الفترة 1952-1988<sup>(25)</sup>. فإبان فترة "الحرب الباردة، حصد المتنافسون من الدول الاشتراكية ما لا يقل عن 50 في المئة من الميداليات الذهبية"<sup>(26)</sup>، وهي نسبة مرتفعة جداً إذا ما أخذنا في الاعتبار مثلاً، في أثناء دورة لندن للألعاب الأولمبية في المملكة المتحدة عام 2012، أن "ما يقارب الستين في المئة من الدول المشاركة [التي تجاوز عددها المئتين] لم تفز بأي ميدالية"<sup>(27)</sup>. الحصاد الأولمبي الوافر للاتحاد السوفياتي وألمانيا الشرقية تطلب تجنيد موارد مادية مهمة، إن لم نقل ضخمة، إذ بلغ إنفاق ألمانيا الشرقية مثلاً على برامج رياضية النخبة في أوجها في سبعينيات القرن الماضي، نحو 1 في المئة من الناتج الداخلي الخام<sup>(28)</sup>.

تزامن سقوط الاتحاد السوفياتي واختفاء ألمانيا الشرقية من الحلبة الأولمبية مع صعود عملاق أولمبي سلطوي جديد هو الصين. يذكر دونج جينسيا<sup>(29)</sup> أن الصين الشعبية، قبل دورة الألعاب الأولمبية في لوس أنجلوس الأمريكية عام 1984، كانت عملياً غائبة عن الألعاب الأولمبية منذ قيام النظام الشيوعي فيها عام 1948، لأسباب مرتبطة أساساً بالصراع حول أحقية مشاركة تايوان في الألعاب، التي أصبحت مستقراً لحكومة الصين الوطنية؛ حيث إن الصين الشعبية كانت قد انسحبت من اللجنة الأولمبية الدولية في خمسينيات القرن الماضي ولم تعد إلى عضويتها إلا عام 1979، تلتها مقاطعتها لدورة موسكو عام 1980، على خلفية الغزو السوفياتي لأفغانستان. وقد حقق الرياضيون الصينيون بعد دخولهم المنافسة الأولمبية حصداً متصاعداً بدأ بخمس عشرة ذهبية وثمانية فضية وتسع برونزية عام 1984، ليلعب أوجه في دورة بكين عام 2008 بثمان وأربعين ذهبية، واثنين وعشرين فضية وثلاثين برونزية، جاعلاً الصين تحتل المرتبة الأولى أمام الولايات المتحدة الأمريكية في عدد الذهبيات، والثانية بعدها من حيث العدد الإجمالي للميداليات. شكّلت هذه النجاحات أيضاً تنويعاً عالمياً للنظام السلطوي في الصين، ولم تكن لتؤثر فيها النقاشات الدائرة في الديمقراطيات الليبرالية وصحافتها حول مدى

25 Mick Green & Ben Oakley, "Elite Sport Development Systems and Playing to Win: Uniformity and Diversity in International Approaches," *Leisure Studies*, vol. 20, no. 4 (January 2001), p. 247.

26 Miklos Hadas, "The Olympics and the Cold War: An Eastern European Perspective," in: Bairner & Molnar (eds.), p. 108.

27 Eszter Kovács, Erika Gulyás & Tamás Sterbenz, "Determinants of a Nation's Sport Performance at Different Mega Sport Events," *Society and Economy*, vol. 39, no. 4 (December 2017), p. 577.

28 Barrie Houlihan & Mick Green, *Comparative Elite Sport Development: Systems, Structures and Public Policy* (Oxford, UK/ Burlington, MA: Butterworth-Heinemann, 2008), p. 2.

29 Dong Jinxia, "Politics and Sporting Events: Beijing Olympics, 2008," in: Bairner, Kelly & Woo Lee (eds.), pp. 460-461.

30 John Horne, "The Politics of Hosting the Olympic Games," in: Bairner & Molnar (eds.), p. 35.

31 Girginov, p. 27.

32 Brian D. Bunk, "Sport in an Authoritarian Regime: The Primo de Rivera Era in Spain, 1923-30," *Bulletin for Spanish and Portuguese Historical Studies*, vol. 42, no. 2 (December 2017), p. 103.

التي تُعتبر خارج حلقة التحكّم المباشر للأشخاص. وترتبط هذه العوامل "بالمحيط الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الأفراد: الرفاه الاقتصادي، [حجم] السائنة، الجغرافيا والتغيّر المناخي، مستوى التحضر، النظام السياسي، والنظام الثقافي"<sup>(34)</sup>. تكمن أهمية هذه العناصر في كونها هي التي تحدّد الإطار العامّ الذي يجري فيه إنتاج النخب الرياضية داخل البلد، والتي يصعب عادةً إحداث أيّ تغيير فيها بسهولة، على الأقلّ على المدى المنظور، فمثلاً، على مستويي السائنة والرفاه الاقتصادي، تكاد الدراسات المتخصصة تُجمع على اعتبار عدد السكّان ومستوى نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام متغيّرات ذات تأثير كبير في قدرة أيّ بلد على جني الميداليات الأولمبية<sup>(35)</sup>. يُلخّص فورست وزملاؤه المسألة بالقول إنّ "الدول الغنيّة نسبياً تهيمن على جدول الميداليات في الألعاب [الأولمبية] الصيفية، ويظهر أنّ الدول النامية الأكثر سكّاناً فقط لديها حظوظ في الفوز بالميداليات ... [حيث] تؤكّد التحليلات الإحصائية المنشورة أنّ مستوى الناتج الداخلي الخام محدّد فعّال لتوزيع الميداليات التي تفوز بها الدول في الألعاب الأولمبية"<sup>(36)</sup>؛ أيّ إنّ كلّما ارتفع عدد السكّان ومستوى دخل الفرد (بوصف ذلك مؤشراً على مستوى النمو الاقتصادي) في البلد ارتفع احتمال حصوله على ميداليات أولمبية. هذا الأمر هو الذي يفسّر مثلاً لماذا توجد دول مثل الصين والولايات المتحدة، اللتين تتمتّعان بسائنة كبيرة وموارد اقتصادية وفيرة، في أعلى جدول الميداليات خلال الدورات الأولمبية. وبالطبع فإنّ حضور هذين العنصرين يبدو ضرورياً أكثر منه كافيّاً، فالعلاقات الديموغرافي الهندي، الذي يتجاوز تعداد السكّاني المليار نسمة، يعتبر قرماً أولمبيّاً، إذ لم تحصل الهند خلال العشرين سنة الأخيرة من مشاركتها الأولمبية في ستّ دورات سوى على ميداليتين ذهبيتين، أيّ أقلّ من دول كالمغرب وتونس الأقلّ تعداداً سكّانياً.

ب. ثاني العوامل، التي تقف عندها بوشر وزملاؤها، هي تلك التي تقع تحت مظلة مستوى الميزو (أو الوسيط)، وتتضمّن السياسات الرياضية التي تنتجها الحكومات والأنظمة القائمة في مجال رياضة النخب<sup>(37)</sup>، فالرياضة في جُلّ دول العالم اليوم خاضعة لقطاع وزاري أو مؤسسة حكومية تسهر على تنفيذ السياسات العمومية في هذا

تكن كلّ الأنظمة السلطوية في المستوى نفسه من النجاح الأولمبي؛ (2) ولا يظهر أنّ هناك ترابطاً بين هذا النجاح والمحمول الأيديولوجي للنظام السلطوي، ما يطرح السؤال حول طبيعة العنصر الذي تختلف فيه الأنظمة السلطوية والذي يشكّل عاملاً تفسيرياً للتفاوت في نتائجها الأولمبية.

## ثانياً: الإطار النظري: شخصنة النظام بوصفها عاملاً مؤثراً في النجاح الأولمبي

إنّ القول بوجود دور لمستوى شخصنة النظام السلطوي في شرح التفاوتات في الأداء الأولمبي بين الدول ذوات الأنظمة السلطوية يتطلّب بداية الوقوف على ما تقدّمه الأدبيات من تفسيرات للنجاح الأولمبي لتلك الدول. وبعبارة أخرى، فإنّ الوقوف على المحدّدات التي تعتبرها الأبحاث السابقة ذات تأثير في فرصة أيّ بلد في الفوز بالميداليات في الألعاب الأولمبية. ثمّ بعد ذلك تقديم تبرير نظري للفرضية المقترحة التي نجعل فيها من شخصنة النظام السلطوي متغيّراً مؤثراً في قدرة أيّ بلد ذي نظام سلطوي على الفوز بالميداليات الأولمبية.

### 1. عوامل النجاح الأولمبي في الأدبيات

إنّ محاولة الباحثين من حقول علمية مختلفة رصد العوامل التي تحدّد قدرة أيّ بلد على الفوز بالميداليات الأولمبية ليست بالأمر الجديد، فهذه الإشكالية البحثية حظيت باهتمام حقول علمية متعدّدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الدراسات الطبية بتفرّعاتها المختلفة (الفيزيولوجيا، والبيولوجيا البشرية، وعلم الجينات...إلخ)، وعلماء التدريب والتدبير الرياضيّن، وتحليل السياسات العمومية وتقييم البرامج Program Evaluation/ Public Policy Analysis. وقد وقف كلّ من هذه التخصصات على مجموعة من العناصر التي تفسّر النجاح في المنافسات الرياضية الدولية، وعلى رأسها الألعاب الأولمبية الصيفية، وبلغ علم الإحصاء، وقف على متغيّرات مستقلة مختلفة في طبيعتها وفي قوّتها التفسيرية. لكن بالرغم من تعدّدها، فإنّه بحسب بوشر وزملائها<sup>(33)</sup>، يمكن تقسيم العوامل التي تؤثر في نجاح رياضيي النخبة في المسابقات العالمية إلى ثلاثة أنواع:

أ. أول العوامل من المستوى الماكرو (أو الكلي)، أو بعبارة أخرى: المتغيّرات التي يمكن أن توصف بالبنوية أو الهيكلية، أيّ تلك

34 Ibid., p. 186.

35 Andrew B. Bernard & Meghan R. Busse, "Who Wins the Olympic Games: Economic Resources and Medal Totals," *Review of Economics and Statistics*, vol. 86, no. 1 (February 2004), pp. 413-417.

36 David Forrest et al., "Determinants of National Medals Totals at the Summer Olympic Games: An Analysis Disaggregated by Sport," in: Plácido Rodríguez, Stefan Késenne & Ruud Koning, *The Economics of Competitive Sports* (Cheltenham: Edward Elgar Publishing, 2015), p. 166.

37 De Bosscher et al., p. 186.

33 De Bosscher et al., p. 186.

منها، فهناك مثلاً ما يمكن تسميته عند خوان لينز بالتمييز الكلاسيكي بين الأنظمة الشمولية Totalitarian Regimes (الفاشية، والنازية، والستالينية)، والأنظمة السلطوية<sup>(41)</sup> Authoritarian Regimes، والذي استفاد فيه لينز من الأعمال الرائدة للفيلسوفة حنة آرندت حول الأنظمة الشمولية في خمسينيات القرن العشرين؛ أو التمييز بين النظام السلطوي الحزبي والنظام السلطوي الفردي والنظام السلطوي العسكري (على أقل تقدير) في أعمال معاصرة مع باربرا غيدس<sup>(42)</sup> وأكسل هدينوس<sup>(43)</sup> وخوسيه أنطونيو شيبوب<sup>(44)</sup> وزملاء كل واحد منهم<sup>(45)</sup>. ويختلف هؤلاء في تعداد الصور الممكنة للأنظمة السلطوية، وقد يختلفون في بعض الحالات حتى في اعتبار نظام ما سلطوياً عند بعضهم وغير سلطوي عند بعضهم الآخر، بحسب تعريف النظام السلطوي الذي يتبناه كل منهم، مثلاً هل السلطوية هي مجرد غياب عناصر الديمقراطية الانتخابية؟ أم أن عدم توافر المقومات المميزة للديمقراطية الليبرالية يوقع النظام السياسي في خانة السلطوية حتى مع وجود عناصر الديمقراطية الانتخابية؟ لكن على الرغم من الاختلافات بين هذه التصنيفات، فإنها كلها تجعل من السؤالين: (1) عمن يحكم، (أي عدد المسكين بالدولة في النظام السلطوي وطبيعتهم)؛ (2) ثم كيف يحكم، الأساس الذي انطلق منه لتطويرها.

في السنوات الأخيرة، ونتيجة لأعمال باربرا غيدس وزميلها جوزف رابت وإريكا فرانز<sup>(46)</sup>، انتبه المهتمون بدراسة الأنظمة السلطوية إلى أن أحد العناصر التي تختلف فيها الأنظمة السلطوية يتمثل في مستوى شخصية النظام Personalization. إن مفهوم شخصية النظام مرتبط بسؤال كيفية الحكم وليس بعدد الحكام أو طبيعتهم. أي إنه يختلف عن مفهوم النظام

المجال أو تطويرها، ففي حين أنه "لم يكن هناك في الستينيات إلا بعض الحكومات التي لديها ميزانية معلنة للرياضة أو اعتراف وزاري بها، فإنه بحلول منتصف التسعينيات، أصبحت الرياضة وظيفة ثابتة في الماكينات الحكومية لمعظم الدولة النامية اقتصادياً"<sup>(38)</sup>. لكن وجود قطاعات حكومية مسؤولة عن الرياضة لا يعدّ في حد ذاته كافياً إذا لم ترافقه جودة في سياسات "رياضة النخب" المعتمدة وفي تنفيذها، إذ إن الدراسات أظهرت أن الدور الحساس الذي يؤديه مستوى التنمية الاقتصادية في تفسير النجاح الأولمبي يبدو في تناقص مقابل تزايد أهمية الدور الذي تقوم به جودة حكامه سياسات رياضيّة النخبة، وعلى رأسها الفاعلية في استخدام الموارد المتوفرة<sup>(39)</sup>. وبعبارة أخرى، فإنه لا يكفي أن يكون البلد نامياً اقتصادياً أو أن يخصص النظام أو الحكومة موارد مالية كبيرة لقطاع الرياضة لحصد الألقاب الأولمبية، فإن غابت الحكامة الجيدة في السياسات العمومية لرياضة النخب، صعب تحقيق نتائج إيجابية في الألعاب الأولمبية.

ج. ثالث العوامل التي تؤثر في النتائج الأولمبية لأي دولة من مستوى الميكرو مرتبطة بالأفراد. ويتعلق هذا المستوى بعوامل متصلة بالخصائص الفردية "لرياضيين في حد ذاتهم (الميزات الجينية) والبيئة المباشرة [التي يمارسون فيها] (مثلاً، الآباء، والأصدقاء، والمدربون)"<sup>(40)</sup>. تكون هذه العناصر أساسية ليس فقط في شرح التفاوتات بين الرياضيين الذين يمارسون الرياضة داخل البلد نفسه، على اعتبار وحدة عوامل الميكرو والميزو في الدولة الواحدة، بل أيضاً في تفسير بعض الإنجازات الرياضية الفردية التي تكون في الغالب ظرفية، والتي يحققها بعض الرياضيين المنحدرين من دول تغيب فيها المقومات الماكرو والميزو للنجاح الأولمبي. وبالرغم من أهمية هذه الأخيرة، فإننا في هذه الدراسة نركز على المستويين الماكرو والميزو؛ لأن طبيعة النظام السياسي والسياسات الرياضية التي يتبناها تقع ضمن هذين النطاقين.

## 2. شخصية النظام والميداليات الأولمبية: أي علاقة؟

ابتداءً من الأعمال الرائدة لخوان لينز في سبعينيات القرن العشرين حتى اليوم، كانت مسألة الاختلافات في طبيعة الأنظمة السلطوية وما زالت من أكثر القضايا البحثية درسا من لدن المتخصصين في الأنظمة غير الديمقراطية. وقد أدى هذا الأمر إلى تطوير تصنيفات تختلف في تعدادها لأشكال الأنظمة السلطوية وفي تحديد الخصائص المميزة لكل

41 Juan José Linz, *Totalitarian and Authoritarian Regimes* (London: Lynne Rienner Publishers, 2000).

42 Barbara Geddes, Joseph Wright & Erica Frantz, "New Data on Autocratic Regimes," *Manuscript*, 10 (January 2012), accessed on 21/8/2022, at: <http://dictators.la.psu.edu/pdf/pp10.pdf>

43 Axel Hadenius, Jan Teorell & Michael Wahman, "Authoritarian Regimes Data Set, Version 6.0. Codebook," *Journal of Democracy*, vol. 18, no. 1 (2012), pp. 143-156.

44 José Antonio Cheibub, Jennifer Gandhi & James Raymond Vreeland, "Democracy and Dictatorship Revisited," *Public Choice*, vol. 143, no. 1 (2010), pp. 67-101.

45 أنتج هؤلاء الباحثون عدداً من قواعد المعطيات التي تعدّ الأكثر استعمالاً في الحقل. لمراجعة وافية حول قواعد المعطيات التي طوّرها هؤلاء الباحثون وخصائصها، يمكن الاطلاع على:

Edeltraud Roller, "Comparing the Performance of Autocracies: Issues in Measuring Types of Autocratic Regimes and Performance," *Contemporary Politics*, vol. 19, no. 1 (March 2013), pp. 35-54.

46 Barbara Geddes, Joseph Wright & Erica Frantz, *How Dictatorships Work: Power, Personalization, and Collapse* (Cambridge: Cambridge University Press, 2018), accessed on 21/8/2022, at: <https://bit.ly/3GYx2Lo>

38 Barrie Houlihan, "Public Sector Sport Policy: Developing a Framework for Analysis," *International Review for Sociology of Sport*, vol. 40, no. 2 (2005), pp. 163-185.

39 Gulyas, Kovács & Sterbenz.

40 De Bosscher et al., p. 186.

هذه الأنظمة السلطوية، وطبيعة مخرجات السياسات العمومية للدولة. كيف ذلك؟

يرى هولهان وغرين "تعدد التفسيرات لأسباب اهتمام أشكال مختلفة من الحكومات بنجاح رياضة النخب"<sup>(50)</sup>، فعلى المستوى الدولي المتمثل هنا في حصد الميداليات الأولمبية، قد يتراوح الأمر على المستوى الخارجي بين السعي وراء السمعة الدولية الجيدة وتسجيل نقط في الحقل الدبلوماسي في إطار تنافس أيديولوجي<sup>(51)</sup>، كما كانت عليه الحال في أثناء الحرب الباردة. ومقابل هذه الأهداف الخارجية، فإن الحكومات قد توظف النجاح الأولمبي لرياضيها من أجل بلوغ أهداف داخلية. في هذا الصدد، تجمع الدراسات حول الأنظمة السلطوية على أن أي نظام مهما كان مستوى تحكمه وسطوته يحتاج إلى حد أدنى من المشروعية التي تكون كفيلاً بضمان نوع من المساندة الاجتماعية له، حيث لا يمكن لآلة القمع الأمنية أن تكون الوسيلة الوحيدة المعتمدة من طرف النظام لضمان بقائه، فإحدى أهم الأدوات التي يستخدمها أي نظام سلطوي لبناء مشروعته السياسية والمجتمعية أو دعمها تتمثل في التمكّن من تحقيق مخرجات إيجابية للسياسات العامة Policy outcomes. كما يقول بذلك أندريا كساني، فإذا كانت "الكريزما الشخصية، والتقاليد والأيدولوجيا هي أهم العوامل التي اعتمدها تاريخياً الحُكّام الأوتوقراطيون لادعاء الشرعية، فإنها تبدو وسائل ضعيفة [اليوم في المجتمعات المعاصرة]... لكسب مساندة الجماهير"<sup>(52)</sup>.

وعلى مستوى نجاح السياسة المتعلقة برياضي النخبة، التي تقاس بعدد الألقاب والميداليات التي يحققها الرياضيون المحليون في المنافسات الرياضية الدولية، والتي تبقى أهمها على الإطلاق دورة الألعاب الأولمبية الصيفية، فإن من الممكن، من جهة، أن تكون أداة للإلهاء عن المشكلات الاجتماعية والسياسية اليومية<sup>(53)</sup>. ذلك أن العديد من الدراسات أثبتت كيفية التأثير الإيجابي في المزاج العام لدى الشعوب، الذي يتحسن عقب أي فوز رياضي على المستوى الدولي<sup>(54)</sup>؛ أي إن تحقيق لقب رياضي يكون مفعوله كالمخدر الذي يحسن

الشخصي Personalistic Regime، بوصفه نوعاً خاصاً من الأنظمة السلطوية التي يكون فيه محور النظام والمتحكّم فيه شخص واحد هو المُمسك الوحيد بدواليب السلطة فيه، والذي عادة ما يوصف بالدكتاتور أو الأوتوقراطي. وبعبارة أخرى، فإنه يمكن النظر إلى الشخصنة بوصفها سمة تحضر، وإن بمستويات مختلفة، في جميع الأنظمة السلطوية بغض النظر عن طبيعة شكلها: نظام فردي، أو عسكري، أو حزبي، أو ملكي... الخ. ويتربّط على هذا أن مستوى شخصنة النظام قد يختلف من نظام إلى نظام، سواء أكان هذان النظامان من النوع نفسه (نظام فردي مقابل نظام فردي آخر)، أم من نوعين مختلفين (نظام عسكري مقابل نظام الحزب الوحيد مثلاً). ولكن ما معنى الشخصنة؟

تنطلق باربرا غيدس وزميلها جوزف رايت وإريكا فرانز من تعريف مفاده أن النظام السلطوي هو كل نظام يجري الوصول فيه إلى السلطة بطرائق لاديمقراطية وتتخذ فيه مؤسسات الدولة شكلاً تغيب فيه المنافسة الديمقراطية، أو يتدخل فيه النظام لمنع بعض الأحزاب السياسية أو الجماعات من المنافسة في الانتخابات<sup>(47)</sup>. ولمعرفة مستوى شخصنة أي نظام سلطوي تحدّد غيدس وزميلها مجموعة من الخصائص التي يسمح قياسها باحتساب مؤشر كمي يحدّد مستوى الشخصنة على مقياس يمتدّ من 0 إلى 1. كل ارتفاع في قيمة المؤشر، أي جنوحه نحو 1، يعني ارتفاعاً في مستوى شخصنة النظام السلطوي، والعكس صحيح.

عملياً، يحتسب مؤشر الشخصنة Personalization index انطلاقاً من ثمانية عناصر<sup>(48)</sup> Items (أسئلة) لوجيستية<sup>(49)</sup> يكون جوابها إما "نعم"؛ وبذلك يأخذ القيمة الرقمية (1) عند تحققها في النظام، وإما "لا"؛ وبذلك يأخذ القيمة الرقمية (0) عند غيابها. هذه العناصر الثمانية هي أدوات قياسية تسمح بالوقوف على ثلاثة أمور: أولاً، دور زعيم النظام في تعيين الأفراد في مواقع السلطة أو عزلهم؛ ثانياً، مدى تحكّم زعيم النظام في السياسات؛ ثالثاً، مدى تحكمه في الأجهزة القمعية للنظام. ولكن، كيف يمكن أن يؤثّر مستوى شخصنة النظام السلطوي في حصيلة البلد من الميداليات الأولمبية؟ إن الجواب عن هذا السؤال ذو مستويين: أولهما، أن مدى اهتمام أي نظام سلطوي أو عدم اهتمامه برياضة النخب مرتبط ارتباطاً وطيداً بالآليات اتّخاذ القرار فيه؛ وثانيهما، أن هناك ترابطاً قوياً بين خصائص أي نظام سياسي، في حالتنا

50 Houlihan & Green, p. 2.

51 Ibid.

52 Andrea Cassani, "Social Services to Claim Legitimacy: Comparing Autocracies' Performance," *Contemporary Politics*, vol. 23, no. 3 (July 2017), p. 349.

53 De Waele & Trif, p. 625.

54 Johannes Knoll, Holger Schramm & Christiana Schallhorn, "Mood Effects of Televised Sports Events: The Impact of FIFA World Cups on Viewers' Mood and Judgments," *Communication & Sport*, vol. 2, no. 3 (September 2014), pp. 242-260.

47 Ibid.

48 يمكن الاطلاع على الأسئلة الثمانية في الملحق (1).

49 أسئلة جوابها بنعم أو لا.



بالتباينات الموجودة بين الأنظمة السلطوية التي تتجاوز ثنائية: نظام شيوعي مقابل نظام غير شيوعي.

إضافةً إلى ذلك، فحتّى الأبحاث التي جُدت تقنيات الإحصاء الاستدلالي لم يكن هدفها بالضرورة تفسير التفاوتات في النجاحات الأولمبية للدول التي تحكمها الأنظمة السلطوية، بل انصبّ اهتمامها في الأساس على تحديد العوامل التي تفسّر الأداء الأولمبي لكلّ الدول المشاركة في الأولمبياد، حتّى الديمقراطيات الغربية منها. وهو ما يعني أنّ موضوعها ليس دراسة التفاوتات بين الأنظمة السلطوية في مخرجات سياساتها الرياضية كما فعل باحثون آخرون في مجاليّ الصحة والتعليم مثلاً، إذ إنّ الاستثناء الوحيد في هذا الباب، على حدّ علمنا، هو ما قدّمه داوون برانكنتي ووليام وولفرت، أو على نحو أدقّ النتائج التي قدّمها في ملحق بحثهما عام 2021<sup>(60)</sup>، حيث ميّز الباحثان في تحليلهما بين خمسة أنواع من الأنظمة (النظام الديمقراطي، والنظام السلطوي الحزبي، والنظام السلطوي الشخصي، والنظام السلطوي العسكري، والنظام السلطوي الملكي)، ثمّ توصّلا إلى خلاصة مفادها أنّ الدول التي تحكمها أنظمة سلطوية شخصية حصلت على نسبة من الميداليات الأولمبية أعلى من الدول الديمقراطية، وذلك من عام 1908 (دورة لندن الأولى) إلى عام 2008 (دورة بيجين)، وفي المقابل فإنّ الدول التي تحكمها أنظمة عسكرية كان أدائها الأسوأ. لكن مع أهميتها، فإنّ هذه الدراسة تبقى غير محكمة ولم تأخذ في الاعتبار مستوى شخصنة النظام بوصفه متغيّراً مفسّراً.

إن مستوى شخصنة النظام يمكن أن يؤثّر في مخرجات السياسات العمومية المتعلقة برياضة النخب على الأقلّ لثلاثة اعتبارات مرتبطة بمفهوم الشخصنة وفقاً للتعريف المقدم من باربرا غيدس وزميلها.

أ. إنّ الارتفاع في مستوى شخصنة أيّ نظام سلطوي، بغضّ النظر عن طبيعته، يعني دوراً محورياً لرعييم النظام في تحديد السياسات العامّة. لكن، في عالم شديد التعقيد، يصعب الاعتقاد بوجود شخص على قدرٍ من الكفاءة العامّة والمعرفة - ليس فقط الكافية بل التي هي في أعلى درجات التخصص - ليكون كفوّاً وخبيراً في جميع مجالات تدخّل الدول من الاقتصاد إلى الصحة، مروراً بالتعليم والرياضة. وبناءً عليه، كلما ارتفع مستوى شخصنة النظام وارتفعت معه محورية الرعييم في تحديد السياسات العامّة للدولة، ازداد احتمال أن تكون سياسات رياضة النخبة سيئة التخطيط، ومخرجاتها ضعيفة.

المزاج عن طريق خلق إحساس بالسعادة ولو إلى حين، وذلك بزيادة الشعور بالرضا عن الوضع العامّ في البلد. ويرى ميير وموتز، من جهة أخرى، "نتيجة لحاجتها القوية إلى المشروعية المبنية على مخرجات [السياسات العامّة]، [...] تولى الأنظمة السلطوية النجاحات الرياضية أهمية أكبر"<sup>(55)</sup> في المسابقات الدولية، إذ إنّه "وبغضّ النظر عن طبيعة النظام، فإنّ الحكومات توظف الرياضة بغرض توليد الدعم السياسي"<sup>(56)</sup>، إذ، كما أشار، قبل خمسين سنة، أبو التحليل النظمي في العلوم السياسية ديفيد إستون، فإنّه "يجري إنتاج دعم النظام بطريقتين: بمسارات التنشئة السياسية وبإنتاج المخرجات"<sup>(57)</sup>. وبذا، فإنّ تحقيق مخرجات إيجابية للسياسات العمومية يعتبر من أهمّ الأدوات التي تتوفّر عليها الأنظمة السلطوية لتقوية مشروعيتها وتوسيع قاعدة المساندة الشعبية لها.

لكن، على الرغم من الدور الذي يمكن أن تؤديه مخرجات السياسة العامّة في تعزيز مشروعية أيّ نظام سلطوي، فإنّ الأنظمة السلطوية ليست كلّها مهيأة أو قادرة على تحقيق مخرجات إيجابية لسياساتها العامّة؛ نظراً إلى عوامل مرتبطة بطبيعتها، فمثلاً رصدت أبحاث سابقة وجود تفاوتات مهمّة وجلية في مخرجات السياسات العامّة في ميدان الصحة بين أنظمة الحزب الواحد والأنظمة العسكرية والأنظمة الملكية. حيث تميّزت الأولى من غيرها من الأنظمة السلطوية في قدرتها على الحدّ من وفيات الأطفال على سبيل المثال لا الحصر<sup>(58)</sup>. وأبرز أندريا كساني أنّ الأنظمة السلطوية الانتخابية لها مردودية أفضل في سياسات الصحة والتعليم من الأنظمة العسكرية ونظام الحزب الواحد، وأقلّ من الملكيات الوراثية<sup>(59)</sup>. أمّا فيما يخصّ العلاقة بين أنواع الأنظمة السلطوية المختلفة ومدى نجاح السياسات العمومية في رياضة النخب، فإنّ الدراسات تبقى شحيحة، وعلى وجه خاصّ تلك التي تحاول اختبار هذا الترابط إمبيريقياً باعتماد المنهج الإحصائي الاستدلالي Inferential statistics، فإذا كان كثير من الأبحاث التي استعرضناها تأخذ شكل النظام السلطوي في الاعتبار في التحليلات التي تقدّمها، فإنّها تقتصر على توظيف متغيّر مستقلّ يميّز بين كون النظام شيوعياً أو غير شيوعي. أي إنّها، من الناحية المفاهيمية والمنهجية، لا تهتمّ

55 Henk Erik Meier & Michael Mutz, "Political Regimes and Sport-Related National Pride: A Cross-National Analysis," *International Journal of Sport Policy and Politics*, vol. 10, no. 3 (July 2018), p. 526.

56 Arthur T. Johnson, "Government, Opposition and Sport: The Role of Domestic Sports Policy in Generating Political Support," *Journal of Sport and Social*, vol. 6, no. 2 (September 1982), p. 22.

57 Johnson, p. 22.

58 James W. McGuire, "Political Regime and Social Performance," *Contemporary Politics*, vol. 19, no. 1 (March 2013), pp. 55-75.

59 Cassani, p. 349.

60 Dawn Brancati & William C. Wohlforth, "Why Authoritarians Love the Olympics," *Foreign Affairs*, 25/3/2021, accessed on 21/8/2022, at: <https://fam.ag/3iQJcxQ>

أ. استعمال الدولة<sup>(61)</sup> في السنة الأولمبية بوصفها وحدة للتحليل في أثناء الفترة 1948-2008<sup>(62)</sup>، التي تغطّي (15) خمس عشرة دورة من الألعاب الأولمبية من دورة لندن الثانية إلى دورة بيجين. أي إنّ كلّ دولة تحضر في قاعدة المعطيات بعدد مشاركتها في الألعاب الأولمبية إبان تلك الفترة، شريطة أن يكون النظام قد صنّف بأنه نظام سلطوي من جانب غيدس وزميلها في قاعدة المعطيات التي طوّروها في السنة التي توافق دورة للألعاب الأولمبية؛ فمثلاً، تحضر الصين، التي ظلّت نظاماً سلطوياً طوال الفترة، 15 مرة في قاعدة المعطيات التي أنشأناها لأنّ نظامها بقي سلطوياً طوال السنوات الستين التي تشكّل الحيز الزمني للتحليل. في حين أنّ اليونان مثلاً، تحضر مرتين فقط لأنّ الألعاب الأولمبية في مكسيكو عامي 1968 و1972 صادفت فترة النظام الدكتاتوري العسكري فيها، المعروف بـ "نظام العقدهاء". واعتماداً على هذا التحديد لوحدة التحليل، فقد بلغ عدد الدول في قاعدة المعطيات 118 دولة (ينظر الملحق (1)).

ب. بالنسبة إلى كلّ ملاحظة Observation حول (الدولة ذات نظام سلطوي في السنة الأولمبية)، فقد جرى تجميع عدد من المعطيات الخاصّة بلاتحة من المتغيّرات. بداية بالمتغيّر التابع Dependent variable، الذي حُدّد بمجموع عدد الميداليات من المعادن الثلاثة (الذهبية والفضية والبرونزية) التي فاز بها رياضيو تلك الدولة في الدورة الأولمبية المعنيّة؛ وقد حصل الباحثان على المعطيات انطلاقاً من موقع اللجنة الأولمبية الدولية<sup>(63)</sup>. أمّا المتغيّر المستقلّ الرئيس Independent variable، الذي هو موضوع الفرضية (مؤشّر شخصنة النظام)، فقد جرى الحصول على القيمة الخاصّة بكلّ ملاحظة فيه انطلاقاً من قاعدة المعطيات المحال إليها سابقاً، التي طوّرتها غيدس وزميلها، وقد شرحنا الأسس التي اعتمدها في احتساب المؤشّر. إضافةً إلى ذلك، جرى تجميع المعطيات الخاصّة بمجموعة من متغيّرات التحكم Control variables، أي التي يحتمل أن يكون لها تأثير في حصيلة الدول من الميداليات الأولمبية، والتي يجب أن تُؤخذ هي أيضاً في الاعتبار. هذه المتغيّرات ثلاثة أنواع: النوع

ب. إنّ ارتفاع مستوى الشخصنة في أيّ نظام سلطوي يعني تحكّماً أعلى لزعيم النظام في تعيين الأفراد في مراكز المسؤولية التي يؤوّل إليها تنفيذ السياسات العامّة، بما فيها السياسات المتعلّقة بالرياضة النخب. إنّ التعيينات في المناصب العليا في أجهزة الدولة، مهما تكن طبيعة النظام السياسي، يحكمها عنصران: الكفاءة والوفاء لسلطة التعيين. وقد لا يعني ارتفاع مستوى شخصنة النظام السلطوي، بالضرورة، أنّ "الزعيم" لا يأخذ في الاعتبار عنصر الكفاءة في تعيين المسؤولين عن تنفيذ السياسات التي يؤدي هو نفسه دوراً محورياً في تحديدها. ولكنّ احتمال أن يعطي الأولوية للوفاء الشخصي له على حساب الكفاءة يظلّ وارداً بقوة، إن لم نقل إنّهُ الأكثر منطقية، لأنّ الحفاظ على سلطة الزعيم، في النظام السلطوي، هو أحد أهمّ الهواجس التي تحكم قراراته. لذلك، فإنّ لعامل الوفاء دوراً أساسياً في التعيين، خصوصاً أنّ محوريتته في صياغة السياسات العامّة قد تدفعه إلى البحث عن شخص يوافقه الرؤية حولها ولا يجادله فيها، أكثر من بحثه عن صاحب الكفاءة في المجال الذي يمكن أن يشكك في جودة السياسة المفضّلة لزعيم النظام. وكما أشرنا إلى ذلك سابقاً، فقد صار يُنظر إلى جودة حكامه السياسات المتعلّقة بالرياضة النخب بصفته عنصرًا أساسياً في تفسير النجاح الأولمبي.

ج. إنّ ارتفاع مستوى الشخصنة في النظام السلطوي يرافقه ارتفاع في مستوى التحكم في الأجهزة القمعية. إنّ هذا التحكم له تكلفة، فارتفاع مستوى تحكم الزعيم في الأجهزة القمعية، سواء أكانت من الأمن أو المخابرات أو الجيش، يحتاج إلى موارد مادية وجهد أكبر. وبحكم أنّ موارد الدولة محدودة بالضرورة، كما هي حال القدرة الذهنية لأيّ فرد في تتبّع مجموعة من القضايا في الوقت نفسه، فإنّ تخصيص وقت وموارد أكبر للتحكم في الأجهزة الأمنية يكون بالضرورة على حساب غيرها من وظائف الدولة وسياساتها، بما في ذلك السياسات المتعلّقة بالرياضة النخب، التي بدورها تجعل إمكانية إحراز ميداليات في الألعاب الأولمبية مجرد نتاج للصدفة أو لإنجاز ظريفي لبعض الرياضيين ذوي المؤهلات الفردية المتميزة. تؤدي بنا هذه العناصر الثلاثة إلى وضع الفرضية التي مفادها أنّه كلّما ارتفع مستوى شخصنة النظام السلطوي، ضعفت مخرجات سياساته حول رياضة النخب، وانخفضت بذلك حصيلته من الميداليات الأولمبية الصيفية.

### 3. الإطار المنهجي وقاعدة المعطيات

لاختبار الفرضية سالفة الذكر سنوظف أدوات المنهج الإحصائي الاستدلالي بواسطة استراتيجية تقوم على ثلاثة عناصر:

61 الدول التي يتجاوز عدد سكّانها مليون نسمة، في:

Barbara Geddes, Joseph Wright & Erica Frantz, "Autocratic Breakdown and Regime Transitions: A New Data Set," *Perspectives on Politics*, vol. 12, no. 2 (2014), pp. 313-331.

62 الاقتصار على هذه الفترة الزمنية يجد تبريره في كون قاعدة معطيات غيدس وزميلها (التي اعتمدها مصدرًا لمؤشّر الشخصنة) تغطّي فقط الفترة 1946-2010 (المراجع نفسه)، ولذا لا تسمح سوى بدراسة دورات الألعاب الأولمبية من لندن (1948) حتّى بيجين (2008).

63 "Tokyo 2020 Medal Table," International Olympic Committee, Tokyo 2020, accessed on 21/8/2022, at: <https://bit.ly/3XnVzQZ>

ج. يجري توظيف طريقة التحليل الإحصائي الاستدلالي المسماة (تحليل الانحدار). حيث إن طبيعة المتغير التابع (الذي هو تعداد لمجموع الميديات التي حصلت عليها كل دولة) تجعل من نموذج تعداد الحدث Event count model النموذج الأمثل لتقدير معاملات معادلة الانحدار، عوضاً عن طريقة المرتبجات الصغرى الاعتيادية OLS<sup>66</sup>. وللقيام بذلك اعتمدت تقنية شبه - بواسون ذي الأثر المختلط Quasi-Poisson mixed effect مع مجالات عشوائية للدول في تقدير المعاملات، حيث استبعدت تقنية بواسون لأن التحليلات الأولية التي جرى القيام بها باستعمال هذه التقنية أظهرت وجود انتشار غير طبيعي لبقايا هامش الخطأ. ولتفصيل أكبر في دوافع هذه الاختيارات المنهجية يمكن مراجعة كتاب جيفري وولدرج، ومقالة جي فير هوف وبيتر بوغن في الموضوع<sup>67</sup>.

#### 4. نتائج التحليل الإحصائي

قبل استعراض نتائج تحليل الانحدار، نقف أولاً على التطور الذي عرفه متوسط مؤشر شخصنة الأنظمة السلطوية إبان الفترة 1948-2008. يعرض الشكل منحى يقارن بين التغيرات التي عرفها متوسط المؤشر للأنظمة السلطوية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مقابل الأنظمة السلطوية في بقية المناطق من العالم.

يلاحظ من خلال تحليل المنحنى أن معدل شخصنة الأنظمة السلطوية، سواء في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أو في بقية مناطق العالم، قد عرف ارتفاعاً بين عامي 1948 و2008، وإن لم يتبع الخط نفسه فيما بين الحدين الزمنيين، ففي أواخر الأربعينيات كان الفرق بين معدل شخصنة الأنظمة السلطوية في المنطقة وبقية العالم فارقاً مهماً، حيث إن معدل شخصنة الأنظمة السلطوية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كان، في المتوسط، أدنى منه في الأنظمة السلطوية في بقية أرجاء العالم. لكن مع حلول الستينيات أصبحت الأنظمة السلطوية في المنطقة لا تقل في متوسط الشخصنة عن مثيلتها في أنحاء المعمورة، بل تجاوزتها انطلاقاً من ذلك العقد؛ وبالرغم من الانخفاض الطفيف في تسعينيات القرن الماضي، فقد بقيت هي الأعلى. يبيّن هذا أن مستوى شخصنة النظام ليس العامل الثابت. أي إنه يشهد تفاوتات بين الأنظمة السلطوية والمناطق من جهة، وتذبذبات عبر الزمن من جهة أخرى.

الأول، هو تلك التي بينت الدراسات أن لها دوراً في تفسير الاختلافات في قدرة الدول على الفوز بالميداليات في الأولمبياد، بغض النظر عن طبيعة النظام السياسي، وعلى وجه الخصوص مستوى التنمية الاقتصادية (نقيسه هنا بنصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام) ووجود خزّان بشري مهم (يقاس هنا بتعداد السكان بالآلاف). هذان المتغيران جرى تحويلهما إلى الشكل اللوغاريتمي Log، تماشياً مع ما هو متعارف عليه في التحليل الإحصائي الكمي عندما يتخذ توزيع المتغير شكلاً غير طبيعي. والنوع الثاني من متغيرات التحكم هو تلك التي لها علاقة بخصائص النظام السلطوي، وهو صنفان: نوع النظام السلطوي، الذي أخذ في الاعتبار في التحليل وذلك باعتماد أربعة متغيرات لوجستية (فردي، حزبي، عسكري، ملكي)، وما دونها من أنواع أخرى من الأنظمة السلطوية، بما فيها النظام الشخصي. وتأرجح القيمة العددية لكل واحد من هذه المتغيرات اللوجستية بين 1 (نعم) و0 (لا)؛ ثم مؤشر بوليتي Polity score الذي يقيس مستوى السلطوية في النظام السياسي على سلم ممتد من القيمة العددية 10- (التي تشير إلى نظام وراثي يغيب فيه أي شكل من أشكال الديمقراطية) إلى القيمة العددية 10 (التي تشير إلى ديمقراطية موطدة Consolidated democracy)<sup>64</sup>. وبعبارة أخرى، فإنه كلما ارتفعت قيمة مؤشر بوليتي انخفضت سلطوية النظام، إضافة إلى متغير يقيس عدد السنوات التي قضاها زعيم النظام في الحكم. أما النوع الأخير من متغيرات التحكم، فهو المتغيرات التي تعبر عن الظروف الاستثنائية ذات الطبيعة السياسية التي يمكن أن تمرّ بها الدولة وتؤثر في قدرتها على إنتاج سياسات عامة جيّدة أو تنفيذها، وعلى وجه الخصوص الحروب. لذلك جرت الاستعانة بمتغيرين لوجستيين يوضحان: هل البلد في حالة حرب أهلية (نعم 1)، لا (0)؛ أم حرب خارجية (نعم 1)، لا (0)، يضاف إليها مؤشر الانقسام الإثني، الذي يقيس مستوى التجانس الإثني في المجتمع على مقياس من 0 إلى 1، حيث إن اقتراب قيمة المؤشر من 1 يعكس ارتفاعاً في مستوى التجانس الإثني-لغوي لسكانة البلد<sup>65</sup>.

64 Center for Systemic Peace, "The Polity Project," accessed on 21/8/2022, at: <https://bit.ly/3QVEP17>

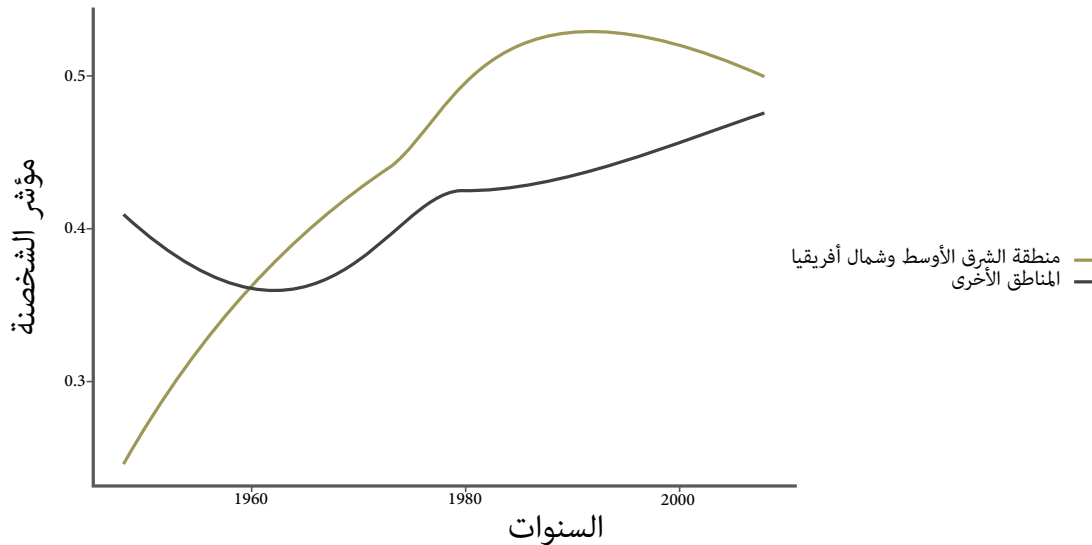
65 إدماج هذا المؤشر بوصفه متغير تحكم يجد تبريره في كون ارتفاع مستوى التنوع الإثني في أي مجتمع يمكن أن يكون أحد الأسباب المؤدية إلى عدم الاستقرار ثم التأثير في جودة السياسات العامة. حول هذا المؤشر وقاعدة المعطيات التي أخذت منها قيمه، راجع: Andreas Wimmer, Lars-Erik Cederman & Brian Min. "Ethnic Politics and Armed Conflict: A Configurational Analysis of a New Global Data Set," *American Sociological Review*, vol. 74, no. 2 (2009), pp. 316-337.

66 Karen Grace-Martine, "Regression Models for Counts Data," *The Analysis Factor*, (n.d.), accessed on 21/8/2022, at: <https://bit.ly/3D1ELHG>

67 Jeffrey M. Wooldridge, *Introductory Econometrics: A Modern Approach* (USA: Cengage learning, 2015), pp. 598-599; Jay M. Ver Hoef & Peter L. Boveng, "Quasi-Poisson vs. Negative Binomial Regression: How Should We Model Overdispersed Count Data?" *Ecology*, vol. 88, no. 11 (2007), pp. 2766-2772.

شكل

تطور متوسط شخصية الأنظمة السلطوية من عام 1948 إلى 2008



النظام السلطوي، وهذا التأثير ذو دلالة إحصائية Statistically Significant. يأخذ معامل نسبة التأثير قيمةً تساوي 0.79، ما يعني أنه عندما يرتفع مؤشر شخصية النظام بانحراف معياري واحد Standard Deviation، فإنه يترتب على ذلك انخفاضٌ بنسبة 21 في المئة في عدد الميداليات التي تفوز بها الدولة في الألعاب الأولمبية؛ أي إنه إذا جرت المقارنة بين دولتين يحكمهما نظامان سلطويان من النوع نفسه ويتشابهان في جميع الخصائص الأخرى (مستوى الدخل الفردي، وعدد السكان، ومستوى سلطوية النظام (مؤشر بوليتي)، ومستوى الانقسام الإثني، ووجود الحروب أو غيابها)، وكانت الدولتان تختلفان فقط في مستوى شخصية النظام السلطوي في كلٍّ منهما، وإذا كان الفرق في مؤشر الشخصية بين النظامين يبلغ انحرافاً معيارياً واحداً، فإن عدد الميداليات في الألعاب الأولمبية التي تحصل عليها الدولة، التي تكون فيها شخصية النظام أعلى، سيقبل بنسبة 21 في المئة عن عدد الميداليات التي تحصل عليها الدولة ذات النظام السلطوي الأقل شخصية. فمثلاً، إذا كان عدد الميداليات التي حصلت عليها الدولة ذات النظام السلطوي الأقل شخصية 50 ميدالية، فإن عدد الميداليات التي تحصل عليها الدولة الأكثر شخصية سيكون أقل بما يقدر بعشر أو بإحدى عشرة (10 أو 11) ميدالية، أي يراوح بين 39 و40 ميدالية. أما إذا كان الفرق بينهما في مؤشر الشخصية خمسة انحرافات معيارية، فإن الدولة ذات النظام الأعلى الشخصية ستكون حصيلتها صفر ميدالية.

أما الجدول فيقدم نتائج تحليل الانحدار باستعمال تقنية شبه - بواسون. وقد جرى تنفيذ ثلاثة نماذج تحليلية. النموذج (1) يتضمّن مؤشر الشخصية فقط بوصفه متغيراً مستقلاً، في حين أنّ النموذج (2) زاد عليه أهمّ متغيرين تفسيريّين في الأدبيات للاختلافات الموجودة بين الدول في نجاحاتها في رياضة النخب بغض النظر عن طبيعة نظامها السياسي. أما النموذج (3)، فيشمل جميع المتغيرات التي حدّدها عند استعراض المنهجية المعتمدة في هذا البحث<sup>(68)</sup>. والنتائج المتحصّل عليها تمكّننا من الوقوف على الخلاصات التالية:

أ. يتبيّن من النموذج (3) - وهو النموذج الرئيس لاختبار الفرضية - أنّ شخصية النظام السلطوي، بوصفه متغيراً مستقلاً، لها تأثير سلبي في عدد الميداليات التي تحصل عليها الدول ذات

68 تجدر الإشارة إلى أنه في تحليل شبه - بواسون يجري تأويل معاملات نموذج الانحدار كما يلي:

- إذا كان المعامل يساوي 1، فمعناه أنّ أيّ تغيير في المتغير المستقل لا يترتب عليه تغيير في المتغير التابع.
- إذا كان المعامل أكبر من واحد، فمعناه أنّ أيّ زيادة في المتغير المستقل تؤدي إلى ارتفاع في المتغير التابع، ويعبر عن هذه الزيادة بنسبة مئوية. مثلاً، إذا كانت قيمة المعامل 1.12، فإن نسبة الزيادة هي 12 في المئة، أما إذا كانت قيمته 2، فإن نسبة الزيادة في المتغير التابع تكون 100 في المئة.
- إذا كان المعامل أصغر من واحد، فمعناه أنّ أيّ زيادة في المتغير المستقل تؤدي إلى انخفاض في المتغير التابع، ويعبر عن هذه الزيادة كذلك بنسبة مئوية. مثلاً إذا كانت قيمة المعامل 0.80، فإن نسبة الانخفاض هي 20 في المئة، أما إذا كانت قيمته 0.25، فإن نسبة الانخفاض في المتغير التابع هي 75 في المئة.

الجدول  
نتائج تحليل الانحدار بنموذج شبه - بواسون  
المتغير التابع: مجموع عدد الميداليات الأولمبية المتحصّل عليها

النموذج 3			النموذج 2			النموذج 1			المتغيرات
P	حيّز الثقة	نسبة التأثير	P	حيّز الثقة	نسبة التأثير	P	حيّز الثقة	نسبة التأثير	
0.001>	0.86 - 0.73	0.79	0.001>	0.84 - 0.73	0.78	0.001>	0.79 - 0.68	0.73	الشخصنة
0.001>	2.85 - 1.88	2.32	0.001>	3.36 - 2.31	2.79				لوغاريتم الدخل الفردي
0.001>	2.87 - 1.74	2.23	0.001>	3.08 - 1.99	2.48				لوغاريتم عدد السكّان
0.017	0.97 - 0.77	0.87							مؤشّر بوليتي
0.549	1.31 - 0.60	0.89							الانقسام الإثني
0.802	1.37 - 0.67	0.95							حرب الأهلية
0.017	0.67 - 0.02	0.12							حرب خارجية
0.953	1.07 - 0.93	1.00							مدّة حكم الزعيم
0.770	1.56 - 0.72	1.06							نظام سلطوي حزبي
0.346	3.12 - 0.68	1.45							نظام سلطوي ملكي
0.136	1.17 - 0.31	0.60							نظام سلطوي عسكري
----	----	----							أنظمة سلطويّ أخرى (الفئة المرجعية)
0.001>	0.00 - 0.00	0.00	0.001>	0.00 - 0.00	0.00	0.001>	0.21 - 0.07	0.12	الثابت
117					117			118	عدد الدول
1098					1107			1126	عدد الملاحظات N

الأربعة المتعلقة بنوع الأنظمة السلطوية (نظام حزبي؛ نظام ملكي؛ نظام عسكري) ليست دالة إحصائياً. وذلك يعني أن ما يؤثر في قدرة أي دولة ذات نظام سلطوي على حصد الميداليات في الألعاب الصيفية، قد لا يكون بالضرورة طبيعة من يحكم: (الحزب أو الملك أو العسكر، أو غيرهم)، بقدر ما هو كيفية الحكم من حيث مستوى شخصنة النظام. أو إلى أي حد تحضر الشخصنة أو تغيب في طريق الحكم؟ إن هذه النتيجة في نظرنا ذات أهمية خاصة، ليس فقط فيما يخص الأبحاث التي تهتم بدراسة العلاقة بين طبيعة النظام السياسي ومخرجات السياسات العامة الخاصة بالرياضة النخب، بل أيضاً تعني أن الدراسات، التي أشرنا إليها سابقاً والتي اهتمت بالاختلافات الموجودة بين الأنظمة السلطوية في مخرجات السياسات العمومية الأخرى، كالصحة والتعليم على سبيل المثال لا الحصر، يتعين عليها مستقبلاً أن تأخذ عامل شخصنة النظام السلطوي في الحسبان.

## خاتمة

سعت هذه الدراسة إلى الإسهام في حقل الدراسات المهتمة بتحليل علاقة الأنظمة السلطوية بالرياضة، عن طريق توظيف مفهوم الشخصنة الذي طوّره باربرا غيدس وزميلها جوزف رايت وإريكا فرانز في أعمالهم المرجعية حول الأنظمة السلطوية. ولبوغ هذا الهدف، بيننا بدايةً أنه بالرغم من أن الأدبيات السابقة تُجمع على أن العديد من الأنظمة السلطوية في الماضي أو الحاضر أولت الرياضة اهتماماً خاصاً، سواء باحتضان المناسبات الرياضية العالمية الكبرى، كالألعاب الأولمبية، أو بإبلاء السياسات العامة المتعلقة بالرياضة أهمية كبيرة، سواء لبلوغ أهداف متعلقة بالسياسة الخارجية أو الداخلية، فليست كل الدول ذات الأنظمة السلطوية حققت أو تحققت حضوراً متميزاً في الألعاب الأولمبية. وقد دافعنا عن فكرة مفادها أن أحد المداخل لشرح هذه التفاوتات متعلق بالاختلافات الموجودة في خصائص الأنظمة السلطوية. لقد انصب اهتمامنا في هذا الصدد على عنصر شخصنة الأنظمة السلطوية وتأثير ذلك في عدد الميداليات التي يحصدها رياضيو الدول التي تحكمها تلك الأنظمة في الألعاب الأولمبية إبان الفترة 1948-2008. وقد أكد التحليل الإحصائي لقاعدة المعطيات التي جرى تجميعها وجود أثر سلبي لارتفاع شخصنة النظام السلطوي في عدد الميداليات التي تفوز بها الدول. إن النتائج التي توصلت إليها الدراسة تؤكد من جهة أن الاختلافات في خصائص الأنظمة السلطوية تبقى من أهم المدخلات التحليلية التي يمكن عن طريقها أن نفهم لماذا تتميز بعض الأنظمة السلطوية من غيرها بقدرتها على تطوير سياسات عامة أكثر

يؤكد النموذجان (1) و(2) متانة النتائج المتحصّل عليها (يمكن مراجعة الملحق (4) حول التحليلات الإضافية للتأكد من متانة النتائج)؛ إذ إن ثبات العلاقة من حيث الدلالة الإحصائية واتجاه التأثير عند غياب كل متغيرات التحكم أو بعضها، يُستشف منه أن العلاقة بين مؤشّر الشخصنة وعدد الميداليات المتحصّل عليها ليست مجرد نتاج لما يمكن ترجمته بأثر الإخضاع *Suppression Effect* الذي تحدّث عنه غابرييل لينز وألكسندر شان: أي إن أثر المتغيّر المستقل موضوع الدراسة - هنا مؤشّر الشخصنة - ليس مجرد نتاج لوجود عدد مهمّ من متغيرات التحكم<sup>(69)</sup> في النموذج (3). ويستدل من هذه النتائج على صحة فرضية البحث التي مفادها أن شخصنة النظام السلطوي تؤثر سلبياً في الحصاد الأولمبي للدول.

**ب.** فيما يخص متغيرات التحكم التي جرى أخذها في الاعتبار في التحليل، يتبيّن من خلال الوقوف على النتائج أن أربعة منها ذات أثر دالّ إحصائياً. وهي على التوالي: نصيب الفرد من الدخل الفردي وعدد السكّان ومؤشّر بوليتي ووجود حرب خارجية؛ فبالنسبة إلى الدخل الفردي (الذي هو مقياس يعبر عن مستوى النماء الاقتصادي للبلد)، وعدد السكّان، فإنّ النتائج توافق ما توصلت إليه أغلب الدراسات السابقة. ذلك أن الارتفاع في قيمتهما يؤدي إلى زيادة في عدد الميداليات التي تحصلت عليها الدول في الألعاب الأولمبية؛ أي إن الدولة ذات النظام السلطوي كلما كانت نامية اقتصادياً وذات ساكنة كبيرة، ارتفعت إمكانية فوز رياضيينها بالميداليات من مختلف الأنواع في الدورات الأولمبية الصيفية. وفي المقابل فإنّ وجود حرب خارجية يؤثر سلبياً في عدد الميداليات المتحصّل عليها في الأولمبياد، فلو أننا قارنا بين دولتين يحكمهما نظامان سلطويان من النوع نفسه، وفيهما مستوى شخصنة النظام السلطوي نفسه، وهما متشابهتان في باقي العوامل (متغيرات التحكم)، فإنّ عدد الميداليات التي تفوز بها الدولة المتورّطة في حرب خارجية سيكون أقلّ بنسبة 88 في المئة من الدولة غير المتورّطة في حرب، في حين أن الأمر لا ينطبق على الحرب الأهلية التي ليس لها أي أثر، لأنّ المعامل غير دالّ إحصائياً.

**ج.** تظهر النتائج أن الاختلافات في شكل النظام السلطوي ليس لها أثر محوري في تفسير الاختلافات الموجودة بين الدول التي تحكمها هذه الأنظمة، على الأقل عندما يتعلّق الأمر بعدد الميداليات الأولمبية التي يفوز بها الرياضيون. فكلّ المتغيرات

69 Gabriel S. Lenz & Alexander Sahn, "Achieving Statistical Significance with Control Variables and Without Transparency," *Political Analysis*, vol. 29, no. 3 (2021), pp. 356-369.

## المراجع

- Augustin, Jean-Pierre & Pascal Gillon. *Les jeux du monde: Géopolitique de la flamme olympique*. Malakoff: Armand Colin, 2021.
- Bairner, Alan & Gyozo Molnar (eds.). *The Politics of the Olympics: A Survey*. New York: Routledge & CRC Press, 2010.
- Bairner, Alan, John Kelly & Jung Woo Lee (eds.). *Routledge Handbook of Sport and Politics*. New York: Routledge, 2020.
- Bernard, Andrew B. & Meghan R. Busse. "Who Wins the Olympic Games: Economic Resources and Medal Totals." *Review of Economics and Statistics*. vol. 86, no. 1 (February 2004).
- Brancati, Dawn & William C. Wohlforth. "Why Authoritarians Love the Olympics." 25/3/2022.. at: <https://fam.ag/3iQJcxQ>
- Bunk, Brian D. "Sport in an Authoritarian Regime: The Primo de Rivera Era in Spain, 1923-30." *Bulletin for Spanish and Portuguese Historical Studies*. vol. 42, no. 2 (December 2017).
- Cassani, Andrea. "Social Services to Claim Legitimacy: Comparing Autocracies' Performance." *Contemporary Politics*. vol. 23, no. 3 (July 2017).
- De Bosscher, Veerle et al. "A Conceptual Framework for Analysing Sports Policy Factors Leading to International Sporting Success." *European Sport Management Quarterly*. vol. 6, no. 2 (June 2006).
- De Waele, Jean-Michel & Alina Trif. "Introduction: Soccer under Authoritarian Regimes." *Soccer & Society*. vol. 21, no. 6 (August 2020).
- Flemming, Felix et al. "Coping with Dilemma: How German Sport Media Users Respond to Sport Mega Events in Autocratic Countries." *International*

نجاحة من غيرها وتنفيذها. وإنّ الوقوف على هذه الاختلافات يجب أن يتجاوز التصنيفات التقليدية بين الأنظمة العسكرية والملكية والفردية والحزبية وغيرها، وذلك بإعطاء أهمية أكثر لعناصر متعلّقة بآليات اتخاذ القرار داخلها، والتي يركّز عليها مفهوم الشخصية الذي قد يختلف كثيراً حتّى بين الأنظمة التي تصنّف في الخانة نفسها.

- Political Support." *Journal of Sport and Social Issues*. vol. 6, no. 2 (September 1982).
- Kaal, Harm. "Boundary Disputes: New Approaches to the Interaction between Sport and Politics in the Postwar Years." *Journal of Modern European History*. vol. 19, no. 3 (August 2021).
- Knoll, Johannes. Holger Schramm & Christiana Schallhorn. "Mood Effects of Televised Sports Events: The Impact of FIFA World Cups on Viewers' Mood and Judgments." *Communication & Sport*. vol. 2, no. 3 (September 2014).
- Kovács, Eszter. Erika Gulyás & Tamás Sterbenz. "Determinants of a Nation's Sport Performance at Different Mega Sport Events." *Society and Economy*. vol. 39, no. 4 (December 2017).
- Lenz, Gabriel S. & Alexander Sahn. "Achieving Statistical Significance with Control Variables and Without Transparency." *Political Analysis*. vol. 29, no. 3 (2021).
- McGuire, James W. "Political Regime and Social Performance." *Contemporary Politics*. vol. 19, no. 1 (March 2013).
- Meier, Henk Erik & Michael Mutz. "Political Regimes and Sport-Related National Pride: A Cross-National Analysis." *International Journal of Sport Policy and Politics*. vol. 10, no. 3 (July 2018).
- Olympic Games Museum. "Olympic Games 1896 Athens." at: <https://bit.ly/40r8nYW>
- OIC. "Olympic Truce." (n.d.). at: <https://bit.ly/3RjpPsy>
- Rodríguez, Plácido. Stefan Késenne & Ruud Koning (eds.). *The Economics of Competitive Sports*. Cheltenham: Edward Elgar Publishing, 2015.
- Roller, Edeltraud. "Comparing the Performance of Autocracies: Issues in Measuring Types
- Review for the Sociology of Sport*. vol. 52, no. 8 (December 2017).
- Geddes, Barbara, Joseph Wright & Erica Frantz. "New Data on Autocratic Regimes." *Manuscript*, 10 (January 2012). at: <http://dictators.la.psu.edu/pdf/pp10.pdf>
- \_\_\_\_\_. "Autocratic Breakdown and Regime Transitions: A New Data Set." *Perspectives on Politics*. vol. 12, no. 2 (2014).
- \_\_\_\_\_. *How Dictatorships Work: Power, Personalization, and Collapse*. Cambridge: Cambridge University Press, 2018. at: <https://bit.ly/3GYx2Lo>
- Gift, Thomas & Andrew Miner. "'Dropping The Ball': The Understudied Nexus of Sports and Politics." *World Affairs*. vol. 180, no. 1 (March 2017).
- Girginov, Vassil. "Totalitarian Sport: Towards an Understanding of Its Logic, Practice and Legacy." *Totalitarian Movements and Political Religions*. vol. 5, no. 1 (January 2004).
- Grace-Martine, Karen. "Regression Models for Counts Data." *The Analysis Factor*. (n.d.). at: <https://bit.ly/3D1ELHg>
- Green, Mick & Ben Oakley. "Elite Sport Development Systems and Playing to Win: Uniformity and Diversity in International Approaches." *Leisure Studies*. vol. 20, no. 4 (January 2001).
- Hadenius, Axel. Jan Teorell & Michael Wahman. "Authoritarian Regimes Data Set, version 6.0 Codebook." *Journal of Democracy*. vol. 18, no. 1 (2012).
- Houlihan, Barrie & Mick Green. *Comparative Elite Sport Development: Systems, Structures and Public Policy*. Oxford, UK/ Burlington, MA: Butterworth-Heinemann, 2008.
- Johnson, Arthur T. "Government, Opposition and Sport: The Role of Domestic Sports Policy in Generating



- Wimmer, Andreas. Lars-Erik Cederman & Brian Min. "Ethnic Politics and Armed Conflict: A Configurational Analysis of a New Global Data Set." *American Sociological Review*. vol. 74, no. 2 (2009).
- Wooldridge, Jeffrey M. *Introductory Econometrics: A Modern Approach*. Mason, USA: Cengage learning, 2015.
- of Autocratic Regimes and Performance." *Contemporary Politics*. vol. 19, no. 1 (March 2013).
- Ver Hoef, Jay M. & Peter L. Boveng. "Quasi-Poisson vs. Negative Binomial Regression: How Should We Model Overdispersed Count Data?" *Ecology*. vol. 88, no. 11 (2007).
- Wahl, Alfred. "Sport et politique, toute une histoire." *Outre-Terre*. vol. 8, no. 3 (2004).

## الملحق (1)

لائحة الأسئلة التي طرحها غيدس وزميلها<sup>(1)</sup> لحساب مؤشر الشخصية

1. هل الولوج إلى المناصب العليا متعلّق بمستوى الوفاء الشخصي لزعيم النظام؟
2. هل ينشئ زعيم النظام حزبًا سياسيًا جديدًا داعمًا له بعد انتزاعه الحكم؟
3. هل يتحكّم زعيم النظام بالتعيين في اللجنة التنفيذية للحزب؟
4. هل اللجنة التنفيذية للحزب غائبة (مغيّبة)؟ أم هل هي مجرد آلية شكلية لتمرير قرارات الزعيم؟
5. هل زعيم النظام يتحكّم شخصيًا في الأجهزة الأمنية؟
6. هل يقوم زعيم النظام بترقية الضباط الأوفياء له أو الذين من إثنيته، قبيلته، منطقته أو جماعته الحزبية نفسها؟ أم هل هناك إحالة إجبارية إلى التقاعد لضباط من الجماعات الأخرى؟
7. هل يقوم زعيم النظام بخلق قوّات شبه عسكرية، وحرس رئاسي أو قوّة أمنية جديدة ذات وفاء شخصي له؟
8. هل يقوم زعيم النظام بسجن / قتل ضباط من جماعات غير جماعته من دون محاكمة إلى حدّ ما عادلة؟ (عملية تطهير في الجيش).

1 يمكن الاطلاع على الأسئلة باللغة الإنكليزية في:

Geddes, Wright & Frantz, *How Dictatorships Work: Power, Personalization, and Collapse*.

الملحق (2)

عدد الدورات الأولمبية المعتمدة في التحليل بالنسبة إلى كل دولة ذات نظام سلطوي

عدد الدورات	الدولة	عدد الدورات	الدولة	عدد الدورات	الدولة
2	كولومبيا	3	الإكوادور	13	أفغانستان
10	الكونغو	16	مصر	11	ألبانيا
12	كوت ديفوار	12	السلفادور	12	الجزائر
14	كوبا	4	إرتيريا	9	أنغولا
10	تشيكوسلوفاكيا	16	إثيوبيا	10	ألمانيا الشرقية
12	الكونغو الديمقراطية	12	الغابون	7	الأرجنتين
8	جمهورية الدومنيك	11	غامبيا	4	أرمينيا
13	المغرب	3	جورجيا	5	أذربيجان
9	موزمبيق	15	ليبيا	6	بنغلادش
8	مدغشقر	8	غانا	5	بلاروسيا
13	ميامار	2	اليونان	6	بنين
5	ناميبيا	10	غواتيمالا	8	بوليفيا
12	نيبال	13	غينيا	11	بتسوانا
11	نيكاراغوا	6	غينيا بيساو	5	البرازيل
7	النيجر	13	هايتي	11	بلغاريا
7	نيجيريا	7	هندوراس	12	بوركينافاسو
15	كوريا الشمالية	11	المجر	9	بوروندي
16	عمان	12	إندونيسيا	14	كمبوديا
13	باكستان	16	إيران	12	الكاميرون
5	بنما	14	العراق	10	جمهورية أفريقيا الوسطى
8	إسبانيا	16	الأردن	11	تشاد
4	سريلانكا	5	كازاخستان	4	تشيلي
5	قرغيزستان	10	كينيا	15	الصين الشعبية
10	لاوس	12	باراغواي	12	الكويت
		7	مالاوي	6	مملكة ليسوتو
		5	فيتنام	12	ليبيريا
		10	سوازيلاند	11	تنزانيا

		13	ماليزيا	11	تايلاند
		7	مالي	12	توغو
		11	موريتانيا	13	تونس
		14	المكسيك	2	تركيا
		12	منغوليا	5	تركمانستان
		13	سورية	10	أوغندا
		13	تايوان	10	الإمارات العربية المتحدة
		9	زامبيا	3	أوراغواي
		7	زيمبابوي	5	أوزبكستان
		5	طاجكستان	3	فنزويلا
		8	سيراليون	14	فيتنام
		11	سنغافورة	5	اليمن (الموحد)
		5	الصومال	11	الجمهورية العربية اليمنية
		12	جنوب أفريقيا	6	الجمهورية اليمنية الشعبية
		11	السودان	14	يوغوسلافيا
				15	روسيا
				9	كوريا الجنوبية
				7	بيرو
				3	الفلبين
				11	بولندا
				7	البرتغال
				11	رومانيا
				12	رواندا
				16	المملكة العربية السعودية
				10	السنغال

الملحق (3)

جدول الإحصائيات الوصفية للمتغيرات

المتغيرات	عدد الملاحظات N	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة الدنيا	القيمة القصوى
عدد الميديات	1.126	3.494	14.297	0	195
مؤشر الشخصية	1.126	0.421	0.279	0	1
الدخل الفردي (بالآلاف)	1.107	4.631	10.643	0.032	138.171
السكنة (بالآلاف)	1.108	32.088	117.473	320	1.320.860
مؤشر بوليتي	1.100	-5.060	4.484	-10	10
الانقسام الإثني	1.107	0.430	0.290	0.001	0.925
حرب أهلية	1.126	0.033	0.178	0	1
حرب خارجية	1.126	0.026	0.158	0	1
مدّة بقاء الزعيم في السلطة	1.126	10.193	9.111	1	54
نظام سلطوي حزبي	1.126	0.499	0.500	0	1
نظام سلطوي ملكي	1.126	0.130	0.336	0	1
نظام سلطوي عسكري	1.126	0.125	0.331	0	1

الملحق (4)  
نتائج التحقق من مائة النتائج Robustness Checks  
المعيار التابع: عدد الميداليات الأولمبية

المتغيرات	OLS (Clustered)			Linear ME			Poisson ME			Zero-Inflated Negative Binomial ME		
	Estimates	CI	p	Estimates	CI	p	Incidene Rate Ratios	CI	p	Incidene Rate Ratios	CI	p
الثابت	-28.12	-18.29 – -37.95	0.001>	-18.60	-7.30 – -29.89	0.001	0.00	0.00 – 0.00	0.001>	0.00	0.00 – 0.00	0.001>
الشخصنة	-2.12	-0.80 – -3.44	0.002	-1.94	-1.09 – -2.79	0.001>	0.80	0.84 – 0.75	0.001>	0.92	0.99 – 0.86	0.019
لوعاريتهم الدخل الفردي	2.60	3.44 – 1.76	0.001>	2.83	4.06 – 1.61	0.001>	2.32	2.72 – 1.98	0.001>	2.33	2.77 – 1.96	0.001>
لوعاريتهم حجم الساكنة	3.48	4.59 – 2.36	0.001>	1.97	3.21 – 0.73	0.002	2.09	2.70 – 1.62	0.001>	2.32	3.07 – 1.76	0.001>
مؤشر بوليبيتي	-0.97	-0.10 – -1.85	0.030	-0.85	-0.04 – -1.67	0.041	0.86	0.93 – 0.79	0.001>	1.01	1.12 – 0.91	0.861
الاتقسام الإثني	-1.30	-0.72 – -1.89	0.001>	-0.89	0.90 – -2.68	0.329	0.94	1.52 – 0.58	0.805	0.99	1.59 – 0.62	0.958
حرب أهلية	0.97	6.03 – -4.09	0.707	-0.32	2.98 – -3.61	0.850	0.95	1.21 – 0.74	0.670	1.17	1.54 – 0.90	0.243
حرب خارجية	-4.73	-1.56 – -7.91	0.004	-1.61	2.37 – -5.59	0.428	0.13	0.42 – 0.04	0.001	0.43	1.88 – 0.10	0.262
مدة حكم الزعيم	0.44	1.22 – -0.34	0.271	0.02	0.72 – -0.68	0.947	0.99	1.03 – 0.94	0.568	1.00	1.05 – 0.95	0.880
نظام سلطوي حزبي	0.21	1.58 – -1.16	0.762	0.53	2.78 – -1.72	0.644	1.11	1.49 – 0.83	0.471	1.39	2.08 – 0.93	0.113
نظام سلطوي ملكي	-5.10	-3.01 – -7.19	0.001>	0.72	4.48 – -3.05	0.710	2.20	3.87 – 1.25	0.006	2.05	4.03 – 1.04	0.038

